مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفتوحات الإلهية بشرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي

فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتخاربه حتى
خر ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال
له المذكر ماذا عملت فقال صرقت السيبين فجاءت
اسهم فنهزمتني والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبورة
التي نهى عنها وهي الدجاجة ونحوها تحذر غرضا
وترمى حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر
لانه شهر يحبس فيه النفس عن شهوات الطعام المطعم
والمشرب والنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه
حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان
مرارته في القلب وانزعاجه للنفس كمرارته في الفم وشرعا
الثبات على الكتاب والسنة وقال بن عطاء الله هو
الوقوف مع البلا بحسن الادب وقال الاستاذ ابو علي
الدقاق هو ان لا ينفر من المقدور وراما اظهار البلا لا على
وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس
على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف
وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات
ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات
ولذاتها واقسامه انواعه الاخير قالاول لما جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر
على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب

٥٩٩٢
٨٩٦١٢
٥٩٩٢
٨٩٦١٢

الله له مثلا مائة درجة مابين الدرجة الي الدرجة كمابين
السما والارض ومن صبر علي الطاعة كتب الله له ستمائة
درجة مابين الدرجة والدرجة كمابين تخوم الارض الي
منتهي العرش ومن صبر علي المعصية كتب الله له ثلثمائة
درجة مابين الدرجة الي الدرجة كمابين تخوم الارض الي
منتهي العرش مرتين قال بعضهم الصبر صبران فالبدن
اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح
اي يكون صاحبه قوي الجسد علي الكد والكل كما هو من
صفات البهايم بل ان يكون المتنفس غلوبا والامور محتملا
والجاشه عند الامور مرتبطا والفرق بين المتصبر والصابر
والصبور ان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه
وانما يمنعه من السخط خوف الله والثاني هو من تعود
حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه
المكروم علي المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرارة تنبيهان

مطلب
تنبيهان

الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يزال بالمومن والمومنة في نفسه
وماله وولده حتي يلقي الله وما عليه من خطيئة الثاني
عن عكرمة انه قال لقي سراج رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول الله
امصيبة هي قال نعم كل شيء يوذي المومن فهو مصيبة وقيل
في قوله تعالي فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان
يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضيا
فيه

فيه ما مر في نور واصله ضو فقلبت الواو كما قلبت
في الصيام والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة
واحتراق كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض
اشراق قال تعالي هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا ونحوه للزمخشري وانما جعل الصلاة نورا والصبر
ضيا لانه اخص منها لاشتماله عليها وعلي غيرها من
الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص من النور الذي
هو كالوصف الزايد عليه اولي به واورد علي هذا
قوله تعالي الله نور السموات والارض واشرقت
الارض بنور ربها واجيب بان معني قوله نور اي منور
فاورد ابقا السوال ولم يقل معني اجيب بان النور
اعم واشمل لان يكون اعطاها ليلا ونهارا والضيا
لا يكون الا للنهار بالشمس اي هادي اهلهما ثم
ان جعل الضوء ابلغ من النور انكره في العلك الدابر
وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال
مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من
الترديج ويجتنب التكرير واجيب بان كلام بن
السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال
كما في الاساس تنبيه ورد انه صلي الله عليه
وسلم قال ايما رجل صبر علي سوء خلق امراته اعطاه
الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه الصلاة والسلام

تنبيه

علي بلايه وايما امراة صبرت علي خلق زوجها اعطاها
الله من الاجر مثل ما اعطي اسية بنت مزاحم امراة
فرعون وحكي ان رجلا جا الي عمر رضي الله عنه يشكوا
اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امراته
تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي
فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين
جيت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت
زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير
المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني
اتحملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي
غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن
الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فانا احتملها يا اخي فانها مدة يسيرة
وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة مرة فجاء
مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال
اخوزوجك في الله تعالي جا لزيارته فقالت ذهب
يحتطب لارده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما
هو كذلك واذا باخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو
مقبل به فلما وصل اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل
الحطب من ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك

ثم

ثم ادخل اخاه وهي لسته فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه
فانصرف علي غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام الثاني
فدق الباب فقالت امراة من قال اخوزوجك في الله جا
يزوره قالت مرحبا به فلعنت في الثنا عليه وامرته بانتظاره
فجا اخوه والحطب علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ
في الثنا فلما اراد مفارقته سالته عما راي من ذلك وعن
هذه من حمل الاسد وحمله هو لها علي ظهره فقال يا اخي
توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا علي اذيتها ويقيها فسخر
الله الاسد الذي رايته يحمل الحطب يصيري عليها وطرت
الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض
المفسرين ان ابا بكر رضي الله عنه كان عند النبي صلي الله
عليه وسلم ورجل من المنافقين بسبه وابو بكر لا يجيبه
ورسول الله صلي الله عليه وسلم ساكت يبتسم فاجابه
ابو بكر فقام النبي صلي الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر
فقال يا رسول الله ما دام بسبني كنت ساكتا جالسا فلما
اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما
اجبته ذهب الملك وجا الشيطان وانا لا اكون في مجلس
يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالي فمن عفي واصلح فاجره
علي الله وعن بشر الحافي قال كان بعبادان رجل قد
قطعه البلا وسالت حدقتاه علي وجهه وهو في ذلك
كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالي فاذا هو مطروح من

خبيثة فوصفت راسه علي حجري وجعلت اسال الله تعالى
ان يكشف ما به فافاق فسمع دعاي فقال من هذا المصولي
الذي يدخل بيني وبين زلي ويعترض علي في نقمتي ونجي
راسه من حجري قال بشر فقلت مع الله عقد ان لا اعتراض
احدا في نقمة اراها عليه والقرآن قيل لتسميته بذلك توقيفية
وقيل لجمعه القرآن على وزن فعلان بمعنى ستوك بمعنى
الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والمواعظ
ومن قرا الماء في الحوض اذا جمعه وقرات الناقة لبنها في
الضرع جمعته اي امتثلت امره واجتنبت نهيه واتعظت
بمواعظه وقيل من قراة الكتاب قراة وقرانا اذا تلوته لانه
مجموع ومتلو فابدة عن عبد الاعلى بن الهجم قال بت
ليلة في ايام بن حريش وبن خلف الفارسي بمصر وكانت
ليلة جمعة وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع هذا بن
حريش واصحابه وهو يقول بخلق القرآن او بن خلف
واصحابه وهو يقول ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
قال فلما اويت الى فراشي رايت شخصا حيالي وقال قم
فقمت قال قل قلت وما اقول قال قل سبحان من رفع
السما بلا عماد المتظر فتريبت بالساطعات اللامعات
وبالقمر ما قال خلق بالقرآن من خلقته الاكثر لكن كلام
منزل من عند خالق البشر وقال اكتبه فمددت يدي
فكتبته فيه فلما استيقظت رايته مكتوبا وقوله في
الحديث

الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله
عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لما مسته النار قيل
معناه من حمل القرآن وقراه لم تمسه النار يوم القيمة
حجة لك في المواطن التي تشتاد فيها كالقبر والميزان
والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم تعمل
به وقد روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل القرآن رجلا فيوتى
بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يا رب
قد حملته اياي فبيس حامل نقدي حدودي وضيع فرا
وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يتقذف عليه بالحجج
حتى يقول شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتى يكبه
على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل الصالح يوم القيمة
قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يا رب قد حملته
اياي فبيس حامل حفظ حدودي وعمل بغير بيضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما زال يتقذف به بالحجج حتى
يقال شانك به فياخذ بيده فما يزال به حتى يلبسه
حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس
المخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع اي لمن عمل به وما
حل مصدق لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الى
الجنة ومن جعله وراه ساقه دفعه في قفاه
الى النار وما حل من المماحلة وهي المكابرة والمكايدة

بيضي

ومنه ماحل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحل بفلان
اذا مكر به وكاده وكان القرآن ان يكيد من اتخذه ولا
ظهيرا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجي
القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قايدا او
لصاحبه الي الجنة او يشهد عليه فيكون سايقا له الي
النار وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن اعطي
ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض
السلف ماجالس احد القرآن فقام عنه خاليا بل اما ان يربح
واما ان يخسر ثم تلي قوله تعالي وننزل من القرآن ماهو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك
او عليك في المباحث الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع
عند التنازع فتستند به علي صحة دعواك او يستند
به خصمك عليك فايدة كان بعض المتقدمين
للقراءة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث
انه لا يجيز احدا يقرأ عليه القرآن فيستحق الاجازة الا
بعشرة دنانير فاتفق انه قرأ عليه رجل فقير فلما اكمل
ساله الاجازة فاخبره بيمينه فقام خاطره فاخبر به
اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتي بها الشيخ فلم ياخذها
فخرج من عنده فراي المحمل بداره فقال والله لا نفقت
هذه الاتي الحج فاشتري مايحتاجه وسار حتي وصل
الي مكة فلما قضي مناسكه رحل الي المدينة الشريفة
فلما

فلما وصل الي قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
السلام عليك يا رسول الله ثم فتش اعشارا جمع فيه الايمة
السبعة وقال هذه فراقي علي فلان عن فلان عنك عن
جبريل عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالي
وقد سالت بشيخي الاجازة فابي علي وقد استغثت بك
يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال له سلم علي شيخك وقل له رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول لك اجزتي بلا شيخي فاذا لم يصدقك
فقل له بامارة زمزا زمزا زمزا فلما وصل الفقير الي
مصر اخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه
فقال بامارة زمزا زمزا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه
فلما افاق سالة اصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا
ما اتلوا القرآن فمررت يوسا علي قوله تعالي ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون
فحلفت لا قرأ القرآن الا متدبرا فهما فمكثت لا اجاوز من
القرآن الا اليسير مدة طويلة حتي لشيبته فكرت عن
يميني وشرعت في حفظه فحفظت فبينما انا اتلوا ذات
يوم مررت علي قوله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت شعري من اي
الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث
بيقين فيتعين ان اكون من القسم الاول فمكثت تلك

الليلة حزينا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
بشر فزا القراء انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل علي
ذلك الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني قد اجزته
ليقري ويقري من شا وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل الناس اي كل انسان يغدو ويقال غدا
ويغدو واذا بكر اي كل انسان يصبح في اول النهار ساعيا في
تحصيل اغراضه والغد وسير اول النهار صد الرواح ماخوذ
من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس فبايع نفسه
خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع نفسه والمبتدا يكثر حذفه
بعد فا الجزا فمعتقها من عذاب النار او موبقها مهلكها وقوله
فمعتقها خبرا خرا او بدل من قوله فبايع نفسه واراد
بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها
من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها
او اراد بالبيع الشرا بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق
انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا واثر الاخرة
اشتري نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن
ترك الاخرة واثر الدنيا اشتري نفسه بالاخرة فيكون
مهلكها فجعل حرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة
بدل الثمن بمقابلة ما اختاره من الثمن من خيرا ومن
شر وبعضهم

نسبي الي ماضر بي داعي يكثر استامي واوجاعي

كيف

كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملا ئيلتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق
الله ربعه من النار او مرتين فنصفه او ثلاثة فثلاثة
الرباعه او اربعا فكله كذا انا مسيبي لان بتكرير هذه
الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا
وابن ادم مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق
الله بكل حرف عضو فان قلت من اعتق بعض عبده
كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او
مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يقع قهرا والله
تعالي منزه عن ذلك او لان ملك الله لعباده حقيقي
وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال بادني الامور
او لان العتق بالسراية انما يكون في عتق يحصل به
الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار او لان
العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به
عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة موسرة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج
بالفرج وهذا الاتيتاني مثله في حق الله رواه مسلم وكذا
احمد والترمذي باللفظ المذكور من صحابيه المذكور

وقال بن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يبحثوا عنه
وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا الحديث
الرابع والعشرون عن ابي ذر جندب بن جنادة
المتخلي عن الدنيا المتمشر للمقتبي الغفاري بكسر العين المعجمة
وفتح الفا المخففة نسبة الي غفار قبيلة من كنانة
رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
فيما يرويه بصيغة المضارع اصله يرويه فحذف عايد
الموصول وفي رواية فيما روي عن ربه عز وجل
فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس
راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثي علي
ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان
يتناول الحر والانثي لكن المراد هنا بدلالة قوله تعالي
الا اني اسلكم وجلكم جميع الثقلين لتساويهم في التكاليف
وتعاقب الثواب والعقاب وقال البيضاوي يجوز ان
يكون عاما مشاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملايكة
ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم
وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف علي التحور منهم ولا علي
امكانه لانه كلام صادر علي سبيل الفرض والتقدير انتهي
وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون
الملك فدل علي ارادتهما دون خصوصا والملايكة ليسوا
من اهل الضلال والطغام وتقدير ذلك فيهم بعيد وبالجرف

تدا

ذا وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا
له منزلة البعيد اما العظمة كيا رب يا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد او للغفلة كما هنا فانهم غافلون
عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة
الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اني حرمت
من التحريم وهو لغة المنع فنزهه تعالي تنزهه عن
الظلم بتحريم المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع
عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون
استعارة بتبعية الظلم وهو لغة وضع الشيء في غير
محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة
الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو
الذي خلق الملايكين واعمالكم وتتقبل عليهم بما وحد
لهم الحدود واحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب
عليه تعالي عن ذلك علوا كبيرا علي نفسي اي تنزهت
وتعاليت عنه لقوله تعالي ان الله لا يظلم الناس شيئا
فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب
المعتزلة الي ان الله تعالي قادر علي وهو ستصور
منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله
تعالي وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال
شخص اني سقت نفسي من صعود السما لسخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون متقدورا له لجاز
ان يكون موصوفا به تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا
وقولهم ان الحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه
قد يمتدح الانسان بحسن القامة والخلق الحسن
الذي هو حبيلة فيه وعزيزة له فان قيل ظلام من
صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم هو
وكثرته لا هو من اصله قالجواب من عدة اوجه
ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة
كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك نفي
له من اصله وبانه وان كان للكثرة لكن جيء به هنا
في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالي علام
الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الاول المبالغة باجمع
وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة علي اصل الفعل
بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالي
سواء في الاثبات فجري النفي علي ذلك وبانه تعريض
بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالي بلغت غاية الكمال فلو اتصفت
بالظلم كان عظيما تناهي علي حد عظمته لو كان ثابتا
او اراد نفي اصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الي
رحمة العامة الذاتية كثير وفضيعة هذا الحديث
جواز اطلاق النفس علي الله تعالي علي غير وجه
المشاكلة

المشاكلة وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب
ربكم علي نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعا
انه مشاكلة تقدير يرية تكلف وقول اهل المعاني
انما لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالي تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح كما قال
السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال
النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من
غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة
وقد قال الزمخشري قوله تعالي ولا تركنوا الي الذين
ظلموا فتمسكم النار التهي بيننا ولا اختلاط في
هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي
بزيهم ومد العين الي زهرتهم وذكرهم بما فيه تفخيم
لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الحي
الظالمين وحكي ان الواثق صلي خلف الامام فقرا
الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق قال هذا
فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن حيل الله الذ
بين ولا تركنوا ولا تظلموا ولما خالط الزهري
السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك
من الفتن فقد اصبحت بحال يضيق لمن عرفك ان
يدعوا لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك

نفعك الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه
واعلم ان ايسر ما تكتب واخف ما احتملت انك
لست وحسنتك الظالم وسهلت سبيل التي يد تزك
ممن لم يود حقا ولم يترك يا طلاحيتي ادناك اتخذوك
قطبا تدور عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك
الي بلاياهم وسلما يصعدون فيه الي مثالهم يد خاوك
الشك بك علي العلما ويصطادون بك قلوب الجهلا
فابسر ما عمرواتك في جنب ما خربوا عليك وما
اكثر ما اخذوا تك مما افسدوا عليك من دينك
فما يوشك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة الاية وانك تعامل من لا يهمل
ويحتفظ عليك من لا يتغفل قد اودينك فقد دخله
سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفي
علي الله من شيء في الارض ولا في السما وروي
ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف رعا الشاهد هذا
العبد الصالح الذي قام علي الناس قيل لهم وما علمكم
بذلك قالوا اذا قام علي الناس خليفة عدل كشف
الثياب عن شيا هنا وجعلته اي الظلم بينكم محرما
اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سوا كان
كاخذ مال بغير حق اولا كظلم المكس وروي الشيخان
الظلم ظلمات يوم القيامة وروي ايضا ان الله ليملي
للظالم

للظالم حتي اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القري وهي ظالمة وروي البخاري من كانت مطلب روي البخاري
منه مظلمة لاخيه فليستحله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم
يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت عليه وفي
الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول
الله المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس
من امتي من ياتي يوم القيمة من اتي بصلاة وزكاة وصيا م
وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيا خذ هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضي ما عليه اخذ من سياتهم فطرح عليه ثم طرح
في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعي للظالم مطلب
بالبقا فقد احب ان يعص الله في ارضه ولما ظالم احمد من دعي للظالم
بن طولون استغاث الناس ظلمه وتوجهوا الي السيدة بالبقا
نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متي يركب قالوا
في غد فكتبت رقعة وعدوقفت في طريقه وقالت
يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فنزل عن فرسه
واخذ منها الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم ت
وقدرتم فقهرتم وحولتم فسئمتم وردت اليكم الامرا
فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير
مخطية لاسيما من قلوب اوجعتموها واكبادجوعتموها

شبكة الألوكة www.alukah.net

واحسادهم ينظروها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا
فانا لله ستجيرون واظلموا فان الله مستظلمون وسيعلم
الذين ظلموا اي ستقلبون ينقلبون قال فعدل لوقته
وهذا وما قبله نزمية لقوله فلا تظالموا بتخفيف الظا
اصله تتظالموا فحذفت احدى التاءين تخفيفا ويجوز
تشديد الظا بادغام الاخري فيها وزعم بعضهم انه
الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله ينتصر
للمظلوم من الظالم يقدر ظلامته وفي حديث ينادي
منادي يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتي
من لاق لهم دواة او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت من
حديد فيرمي بهم في جهنم وروي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال من مشي مع مظلوم ليعينه علي
مظلمته ثبت الله قدميه علي الصراط يوم تزل فيه
الاقدام ومن مشي مع ظالم ليعينه علي ظلمه ازل الله
قدميه علي الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث
عبد الرحمن بن مسلم الي الضحاك يعطا اهل بخارا
وقال اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتي
اعفاه فقال ما عليك ان تقطعهم انت ولا تزراهم شيا
فقال اني لا احب ان اعين الظلمة علي شيء من امرهم
فايدة ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف قالجواب
قيل ويحذركم الله نفسه وقيل ستفرغ لكم اي الثقلان
وقيل

صاحب كنابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا
وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي
سعي به فقال ما هذا الملك الكتاب فقال خط
الملك لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه
ومضي به الي العامل فقال له العامل في كتابك اني
اذبحك واسلخك فقال اني الكتاب ليس هو لي والله
الله في امري حتي ارجع الملك فقال ليس لكتاب الملك
مراجعة فذبحه وسلخه وحشي جلده تبنا وبعث به
ثم عاد الرجل الي الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب
الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان
فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي
انك تزعم اني اعجز قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت
يدك علي انفك وفمك قال اطعمني ثوما فخشيت
ان تشمه قال صدقت ارجع الي مكانك فقد كفي المسيء
اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف
انه حكي ان رجلا من العرب دخل علي المعتصم فقربه
وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير
استيذان وكان له وزير حاسد افغار من البدوي
لحسده وقال في نفسه ان لم اقتل هذا البدوي اخذ
بقلب امير المومنين ويبعدني عنه فصار ذلك الوزير
يتلطف بالبدوي ويحتي انتهي به الي منزله فطبخ طعاما

واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له
احذر ان تقرب من امير المومنين يشم منك رايحة
الثوم فيتاذى بذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب
الوزير الى امير المومنين فحلا به وقال يا امير المومنين
ان البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر
وهلكت من رايحة فمه فلما دخل البدوي جعل كمه
على فمه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم فلما راه امير
المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله
الوزير عن هذا امير المو البدوي صحيح فكتب
امير المومنين الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل
اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعي
البدوي فدفع له ما رسم به امير المومنين وخرج
به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير
اين تريد فقال انوجه بكتاب امير المومنين
الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يجعل
له مالا جزيلا فقال يا بدوي ما تقول فيمن يحمل
من هذا النغب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك
الفي دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم
ومهما رايته من الراي فافعل فقال اعطني الكتاب
فدفعه اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب الوزير
وسار الى المكان الذي هو فاصده وسلم الكتاب

للعامل فلما قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة
الوزير فبعد ايام تفكر الخليفة في امر البدوي وسا ل
عن الوزير فاخبر بان له اياما ما راى وان البدوي
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي
فسأله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع
الوزير من اولها الى اخرها فقال له الخليفة انك قلت
اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المومنين انه يحدث
بشيء ليس له به علم وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه
كيف دخل به في بيته واطعمه الثوم واجرى له منه
فقال له امير المومنين قاتل الله الحسد ما اعدله
بدا بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه
وزيرا وراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله شوم
الحسد وما جر اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه
وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله و
يبتليك ولا تناجشوا بجيم وشين معجمتين من
النجش وهو لغة الاغراء والاثارة يقال نجشت
الصيد اثرته لانه يثير الوعثاء في المبيع ويغري
عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور
الغير وانما ذكره بصيغة المفاعلة لان التجار يتعارضون
في ذلك فيفعل هذا لصاحبه على ان يكافيه بمثله
وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير

لازم وتقييد التحش بما ذكر هو ما عليه الاكثر وقيل المراد
في الحديث النهي عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة
حكاه القاضي وغيره وقال لا فليشتى لانتا حشوا
معناه لا يكن بينكم تنافر وتباعد والاصل في التحش
تغير الوحش من مكان الى مكان فكانه نهي عن ان
يسعى الانسان في تنفير قلبه بالقطيعة للناس حتى
يقع بينهم استيحاش وعدم اطمينان قلوبهم بالاستيناس
الذي جعله الله سبب التحابب بين الناس ولا تباغضوا
اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا سبب البغض
لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك
التصرف فيه وهو البغرة من الشيء لمعنى مستقبح فيه ويراد به
الكراهة كقوله صلى الله عليه وسلم نهانا فتسمى فيما املك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم هو بين اثنين اما
من جانبهما او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام
وهو محمل الحديث وله واجب او مندوب كما قال تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله عليه
وسلم من احب لله وابغض لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين
المسلمين ولا تدابروا اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة
والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم استثقالا
بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض

المودي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه
دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه
يودي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة
ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعه للابد للابد من قولهم قطع
الله دابره اي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر
اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام والحذر منه العلماء ان
السلام يرفع اثم الهجر واشتد بعضهم

بهجرك لي يا سيدي مظلمة ٭ فاستقتنيه ابا بي بيتمه ٭
فانه يرويه عن جده ٭ وجده يرويه عن عكرمه ٭
عن ابن عباس عن المصطفى ٭ نبينا المبعوث بالمرحمه ٭
انصدود الخل عن خله ٭ فوق ثلاث ربنا حرمه ٭
وانت مذ شهر لنا هاجر ٭ فاتق الله فينا فمه ٭

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس
فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله شيئا
الا امرا كانت بينه وبين اخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى
يصطلحا وفي رواية له تفتح الجنة يوم الاثنين والخميس
فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين
اخيه شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا
هذين حتى يصطلحا انظروا هذا حتى يصطلحا واخرج

الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع
خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك
او مشاحن ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض شخصا
عادة ويوده حقوقه وقد يعرض عنه لمحو تهمة او تاديب ونحو
يحبه ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الا حقيقة انهم
ولذا قال عمر بن الخطاب لرجل لا احبك فقال له يا امير المومنين
يحملك ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا قال فلا ابالي
اذن فان الحب من شان النساء والبيع بالجزم على النهي
بعضكم اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد
بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن اخذ بمفهومه على بيع بعض
لما فيه من تغبير القلوب بان يقول المشتري لسلعة في زمن الخيار
رد هذا المبيع وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها او الجود منها
بمثل ثمنها ومثله الشراء على الشراء بان يقول لمن للبايع في مدة
الخيار افسخه وانا اشتريه منك بازيد وكونوا عباد الله
منادى مضاف اي يا عباد الله فحذف حرف النداء اخوانا
خبر كان زاد مسلم كما امركم الله ونسبها الى الله لان الرسول
مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه
قال اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا لكنتم اعداء
ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا
ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك كابتداء
السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع

الجنائز وإجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة
الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان
اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زلتي ويسد خلتي
ويقيل عثاري وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة
والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم
من لي باسان اذا اغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا اصبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من اد ابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله ادرى به
وروى الترمذي نهاد وافان الهدية تذهب وحر الصدر
والوحر بفتح الحا المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ
وقيل العداوة وقيل اشد البغض المسلم اخو المسلم بجمعهما
دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما المومنون اخوة فهم كالاخوة
الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب
او رحم او سببهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية
لان ثمرتها اخروية وثمرة تلك دنيوية لا يظلمه اي لا ينقصه
حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب البركة وقد
اخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب والبيهقي
عن مجاهد عن ابن عباس ان رجلا كان من الملوك خرج يسير في مملكته
وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه
تلك البقرة فحلبت فاذا لها مقدار حلاب ثلاثين بقرة
فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد فقدت البقرة

الي مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها وجاء مقدار خمسة
عشر بقرة فدعي الملك صاحبها فقال لخبرني عن بقرتك
ارعيت اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها
بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت من
غير مشربها بالامس فقال ما بال حلابها علي النصف فقال اراي
الملك ثم باخذها فنقص لبنها فاذ الملك ان اظلم اوهم
بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين يعرف الملك قال
موذاك كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ
البقرة فقد تورعت ثم راحت فحلبت فاذ لبنها قد عاد
علي مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك فقال بيني وبين
نفسه اراي الملك اذا ظلم اوهم بالظلم ذهبت البركة
لاجرم لاعدلن فلا اكون علي افضل العدل ولبعضهم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم اخره ياتيك بالندم
نام عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم
ولبعضهم
اصبر علي الظلم ولا تنتصر • فالظلم مردود علي الظالم
وكن الي الله ظلوما فما • رب علي الظالم بالنايم
ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلي
الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل
له كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال
العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان ترك المعاونة والنصرة

ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقا بدنيا
مثل ان يقدر علي دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه
او دينيا مثل ان يقدر علي نصحه فيتركه ولا يكذبه بفتح
يا المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون
والاول اشهر والاكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح
الترمذي لكن اقتصر المولف علي الثاني اي لا يخبره
بامر علي خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث
اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ملحا به
رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الي الكذب
ان يعرض الي المعاريض ما امكن بحيث لا يعود نفسه الكذب
ففي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن
ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم حين
هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي
صلي الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل
فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير
وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه
قولي له انظره في المسجد وقد ورد ان اعرابيا باع
النبي صلي الله عليه وسلم علي ترك خصلة من الخصال المحرمة
كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلي الله عليه
وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا او سرقة او غيرهما
قال كيف اصنع ان سالني النبي صلي الله عليه وسلم

فان صدقته حدثني واذكر بنته فقد عاهدني على ترك
الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال
التادلي والكذب خمسة اقسام واجب لانقاذ مسلم او نفسه
وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب
للكفار ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك
ارهابهم ومكروه وهو الكذب للاصلاح بين الناس و
ابن ناجي القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه
انتهى وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سيل مالك
رضي الله تعالى عنه عن الرجل الذي يكذب لزوجته
وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب ولقد لحسن القايل
الصدق في اقوالنا اقوى لنا والكذب في افعالنا افعى لنا
فهم يقولون انهم اشياخنا فما لهم قد يفعلوا اشياخنا
ولا يجترء بيا مفتوحة فحا مهملة وقاف مكسورة اي لا يستصغر
شانه ويمنع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة
والاستصغار ومن ذلك ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد
عليه السلام اذا بدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب
ممن يغلب عليه الكبر والجهل ولا ينتقصه بالوقيعة
فيه بالاستهزاء والسخرية به وذكر معايبه اذا راه رث
الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق في محادثته لاحتمال
ان يكون افضل واقرب عند الله منه وفي الحديث
رب اشعث لا يعبا به اي يوبه من خلقين لا يعبا به

لو اقسم على الله لابره وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه
الى اخيه بنظر يوذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد
ومر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك
لو تركت الخيلا لكان اجمل لك فقال اما تعرفني فقال
والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارحى الفتى
راسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل
معجب مختال في نفسه وددت اني مثلك في ظنك وان
اعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام مجبت لمن يجري
مجرى البول مرتين كيف يتكبر وروي ان رجلا قال
لعلاعه استقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يعقد
اذ يقول لا اصنعوه فصنعوه ثم دعي بما فتمضمض
استقذار المخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين
فقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد واما حديث ليس
منا من لم يجلنا بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد ان
الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا
به ولم يستزذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد
في الحديث اذا استزذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب
او ما هذا معناه وليس المراد بجلنا لاحتقار غيره
ومن جملة احتقار المسلم اعتنيا به وهو ذكرك اياه بما يكره

رحي اي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلما
وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واشتكث واستفتحذر وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن
ان له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستعانة
على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرة على ازالته بنحو
فلان يعمل كذا فازجره عنه الثالث الاستفتا
بان يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي
فيخلاصي منه او تحصيل حقي وقد روي عن هند
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل
شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني افلخذ من غير علمه
فقال لخذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت
الشح ولم ينكرها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها
الاستفتا الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري
مملوكا وعرف المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب اخر
فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري
وكذلك المستشار في تزويج او ابداع له ان يذكر له ما يعرفه
على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوضيعة وان علم
انه يترك التزويج متلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا
الواجب فان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله
ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما فيه

نقص

نقص كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد
فعل العلما ذلك لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة
اخرى فهي اولى ولذلك قيل للاعمى البصير عدو والاعور
النقص السادس ان يكون مبتدعا السابع ان يكون
متجاهرا بالفسق كالمظالم وشرب الخمر ومصادرة الناس
واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكرته ما
يتظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى جلبابا ب
الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر
بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته
وظاهر هذا انه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان
لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يكن حظ
المؤمن منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله
ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقره ومعناها واحد وفي
رواية يباه مضمومة وخاء معجمة ساكنة وفا مكسورة
معجمة لا يغدره ولا ينقض عهده قال انس قل ما
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له
ولا دين لمن لا عهد له لكن قال العباس والصواب المعروف
هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك
بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص به من كل وجه

ان الذي يشاركه في حرمته ظلمه وحذر انه يجوز ترك
دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث
الكفر القايم به فجايز قال تعالى ومن يهن الله فماله من
مكرم التقوى هنا اي محل سببها الذي هو الخوف الحامل
عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقته التي هو
الاتقاء من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح ان
يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من
تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في
حديث اتق الله حيث ما كنت انها ترد لعدة معان
ويشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره فعل
تلك ثلاث مرات من كلام الراوي بحسب باسكان
السين يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمونث والمذكر
قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالاضافة
لفظية بدليل الابتدا وان كان ما بعده نكرة فرفعه محل
الابتدا فقط فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة
سوال وهو ان بقا التحقير لماذا العرام او اقتال
لحسب الشر اي كافيه منه ان يحقر اخاه المسلم بالكسب
صفة لاخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من
لحتقاره قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من

قوم الى قوله الظالمون اي لا يحتقر غيرك عسى ان
يكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد بعسى
يصير اي لا تحقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت
ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم
لا يهن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض
واللمز بالقول وغيره ما والهمز بالفعل فقط
وروى البيهقي عن ابن جريج ان اللمز بالعين
والسدق واليد واللمز باللسان وبلغني في الليث انه
اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك
في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادوهم بما يكرهون
من الالقاب من النبز وهو الطرح وبينه قوله تعالى بعده
انفسكم على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين
كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله
فمن عاب غيره فهي الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى
بيس الاسم الخ اي بيس شيا فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم
الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا كل المسلم
مبتدا واضافة كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه
خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة على المسلم حرام
يقال لحرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم
معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به لمن اراه وقوله حرام خبر

المبتدا ومنه بدل بعض من كل وماله الذي خصه الله
به وجعله ملكاله فلا يحل لاحد اخذه الا بحقه وفي لفظ
لابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي يحل لمسلم
ان ياخذ عصي اخيه بغير طيب نفس منه وعرضه وقوله
ومنه الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتمهيد
وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به مر
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم
ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في
الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وجعل
هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر
عليها لانها سواها فرع عنها ورجع اليها ولما كانت
حرمتها في الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا
لم يرض بها بيبيحها شرعا كالقتل قود واخذ المال للرشوة
وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث
كثير الفوايد الحديث السادس والثلاثون عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نفس اي ازال الكرب وكشف وفرج من
تنفيس الخناق اي ازحايه عني يلطفه نفسا عن
مؤمن بنفسه او ماله او جاهه او دعايه له بظهر الغيب

واش

١٨

واشرف كسر الموسن لشرفه وزيد حرمته والا فالذمي كذلك
وعبر هنا بمؤمن على باقي اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم اما للتفنن
او لان الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق به
ايضا كربة اي شدة عظيمة لانها تاتم النفس وتغم
القلب من كرب التي للمفاجاة لان الكربة تقارب ان تزهق
الروح فكانها لشدتها عطلت مجاري النفس منه وبه
يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه من ازال وكشف وفرج
واخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله
تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضي
بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة وروي ابن شوال
عن عبد الله ابن المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي
فرس فبينا انا في الطريق صرع الفرس فمر بي رجل حسن
الوجه طيب الرايحة فقال لي تحب ان تركب فرسك قلت
نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره
وقال اقتمت عليك هذه العلة بعزة الله وبعظمة
عظمة الله وجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان
سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى القلم من عند الله
وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس
واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي
فلما كان غداة غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت
الست صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من

انت قريب قايما فاهتزت الارض تحته حضرا فاذا هو الخضر
عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات
علي عليل الا شفي باذن الله تعالي وذكر بعضهم انه
يقول لا اله الا الله العظيم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من
لا يعرف كيف هو يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني
كربتي وصلي الله علي سيدنا محمد وصحبه وسلم واكمل
ادعية الكروب لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب
العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ياحي يا قيوم
برحمتك استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الي
نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت
الله ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين توكلت علي الحي الذي لا يموت والحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية الكرسي
وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلا من توسل
بهذه السادة في ورقة او خط كربة استجيب له
دعوته وفرج كربه ذلك ومنهم سعيد بن المسيب

وابو

وابو سليمان الداراني وابو لجابر وسليمان التيمي
ومالك بن دينار وبشر الرفاشي وحبيب العجمي ويحيي
وكهمس ورابعة العدوية وقال الثناي في شرح
الحلاب ومن خطه نقلت ورايت في بعض المجاميع عن
ابن عبد البر انه من كتب هذه الاسما وجعلها في قبر
ميت حاجت عنه الملكين وهي اويس القرني معروف
الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر ابن عبد قيس
مسروق ابن الاجدع هرم ابن حيان الاسود
بن يزيد الربيع ابن خيثم الحسن ابن ابي الحسن
البصري وقد نظم بعضهم اسما هؤلا القضا
الحوايج فقال

توسل الي الرحمن في كل حاجة ترم قضاها بالكرام ذوي الرشد
اويس ومعروف الربيع وصارم يليهم الحسن البصري عامر ذي الرفد
ابو مسلم الخولان مسروق اسود تمام الثقات الراهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة

مجازاة ومكافاة له علي فعله بحسنة فان قيل قال الله
تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل
علي ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت بنفيس كربة واحدة
ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب من وجهين
احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا معنى
انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة
من كرب يوم القيمة تشتمل علي اهوال كثيرة واهوال

صحبة وتجاوز فجمة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد
عليها وفي الحديث ستر الله مكتوم يظهر بطريق فهم اللازم
للملزوم وذلك ان فيه وعد بطريق لحبا ر الصادق ان
من نفس الكربة عن المومن يختم له بالخير ويموت مسلما
لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا يفس عنه من
كربها وخص الحبر اهنا بكرب يوم القيامة وعم
في الستر الاتي لان الدنيا لما كانت محل العورات
والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرب فوجد ان
كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة لكربها
الي كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن يسر بابراء او هبة
او صدقة او نظرة الي ميسرة او نحو ذلك بان يكون
واسطة في ذلك على معسر وهو من عليه دين وتعسر
عليه اداوه من العسر وهو الضيق والشدة يسر الله
عليه اموره ومطالبه في الدنيا والاخرة مجازاة له عليه
بجنسه لانه لحسان الى عيال الله تعالى واحب
خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث حسن من نفس
عن غريمه او محى عنه من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه
الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه
او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيمة وصح من انظر
معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل اجل الدين
فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثله

صدقة وروي الشيخان ان رجلا كان يداين
الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاو ز
عنه وفي لحرى للنسائي فاذا بعثته يتقاضى
قلت لمحمد ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل
الله ان يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت
عنك لحرج ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة
والسلام قال من اراد ان يستجاب دعوته وتكشف
كربته فليفرج عن المعسر تنبيه ورد
في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا لحرج منه حتى
يعود اليه ورجلان تحابا في الله لجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني لخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فلخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب خاشع متصدق مصل وباك خائف سطوة البأس
يظلهم الله العظيم بظله اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس
وجاء لخبار بالزيادة على ذلك لمن انظر

معسرا او وضع عنه ومن اوفى دين الغارم ومن
اعان مكاتبا ومن فك اهل الكتاب على الاسلام
ومن عاد صلاته في جماعة ومن مات غريقا في البحر
ومن طلب علما فادركه الموت دونه ومسبغ الوضوء
في وقت البرد ومن اشترى لمته فاداها واحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عصره
بحفظ السنة والامام المودن لاحتسابا ومن
اخفى عمله الخير واذا اظهر عليه فرح واستبشر سوق
الله تعالى له ومن جامع يوم الجمعة من حيل جماعها
واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى
صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله
ومن اعجله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي ليشيع
الجنازة ومن شيع جنازة لاسعيا به من اهلها
والمجاهد لاعلى كلمة الله ومستمع قراءة القران
حي والقاري في المصحف ومن قرا القران فاعربه
اي تفهمه وتدبره والعبد المودي حق الله وحق
مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض
للاول وازواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة
على زوجها ومن صدق في تجارته ومن حسن
خلقه ورجل تعلم القران في صغره ويتلوه في
كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة

ورجل

عن

ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت على علم
وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه
المسمى بالضوء اللامع لاهل القرن التاسع وقد
عن شيخه ابن حجر ثلاث وسبعون زيادة على السبعة
المذكورة واكملها هو اثنين وسبعين بتقديم التا
على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن يسر الخ
التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص
منها شرعا فيبين لها حكمها ويهديه الى الصواب
فيها فينشرح صدره لذلك بتخلصه منها ومن
ستر مسلما اي ستر عورته لمحسبة بان يرى عورة
شخص بادية لعدم ما يستره به فيعطيه
ما يستره به والمعونة باعانته على ستر
دينه كان يكون محتاجا لنكاح فيتوسل له بالتزوج
او الكسب فيتوسل له في بضاعة يتجر فيها او نحو
ذلك وقوله ومن ستر مسلما اي ستر بدنه باللبا
او عيوبه بعدم العيبة والذب عن معايبه قال
ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على ذوي الهيات
ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما
المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل
ترفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك
مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفسا

صوابه وتسعين

وانتهاك المحرمات او حسارة غيره على مثل فعله
هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها
فعجب المبادرة بانكارها عليها ونصحه منها على
من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه
رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
قال واما لجرحة الرواة والشهود والائمة
على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب
جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى
منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة
المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه
ستره الله في الدنيا والاخرة جازاه الله بهما فنعم ما
فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من راى
عورة فسترها فكانما احيا موودة رواه النسائي
وابو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم
من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال
عليه الصلاة والسلام لا يرى امرء من اخيه عورة
فيستترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني والله
في عون العبد الواو للاستيناف وما بعد اهذه
والجملة للعطف وهو دليل لما قبله لشموله لدفع
المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في

الثالث ولهذا اعدل بمعنى سياق ما قبله من الشرطية
الى الجملة الاسمية ليفوي حكمها بينا الخبر فيها على
المبتدا ما كان العبد اي مدة ودوام كونه في عون
اخيه بقلبه او بدنه او بهما او مال او غيرها
كجاهه كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجه او الى
ما لا يشتري له بضاعة يتكسب منها او المجازاة
من جنس العمل وتامل قصة موسى لما خرج
لحاجة اهله كلمه الله في عين حاجته وبنى النار وغيبه
ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي
بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع الى مصر
لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله
واخذ على غير طريق فانه ملوك الشام فولدت
امراته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فالجاه
السير الى جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده
فلم يورها فبينما هو من ليله اذا ابصر نارا من بعد
عن يسار الطريق من جانب الطور قال السدي
ظن انها نار من نار الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة
خضراء النار من اعلاها الى اسفلها تتقد بيضاء كاهو
ما يكون فدنى منها فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا
عظيما فظن انها نار فاخذ من الحشيش اليابس ليقتبس
من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها

ثم لم يكن باسرع من جمودها كانه لم تكن فرفع راسه
الى نوءها واذا لحضرتها ساقطة من السما
وكذلك الحضر امره بعثه امير الجيش الذي كان
فيه يرتاد له ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع
بعين الحياة فشرب منها وعاش الى الان وهو
لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من
الحياة وعن مجاهد انهم مروا في ظلها
يعني بحالة فطلبت الطريق فارشدوها
عمر الطريق فقالت اللهم انزع من كسهم البركة
وامنهم فقروا وحقرهم في اعين الناس فاستجيب
دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى
في حاجة اخيه المسلم قضيت له اولم تقض
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له
براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وبعث
الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة
رجل وقال لهم مروا واثابت البناني فخذوه
معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا
الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش
اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم
خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فاخبروه
فترك اعتكافه وذهب معهم ومن سلك

اي دخل طريقا فعيلا من الطرق لان الارجل وغوها
تطرقه والطريق يذكر ويونث والجمع لطرق وطرق انتهى
لكن جمعه على اطرق مخصوص بحالة التانيث كما انجمعه
على افعلة مخصوص بحالة التذكير واما جمعه على فعل
فهو في الحالتين والتنوين فيه للشيوع اذ النكرة في الاثبات
تفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت يلتمس
اي يطلب فيه اي في غايته اوسببه اوفيه حقيقة
لكنه فاد رجدا فلا يحمل الحديث عليه علما شرعيا اي
سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما
حصل اولم يحصل ان الاعمال بالنيات وتكره ليتناول
انواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير
سهل الله به اي بذلك السلوك على حد اعدلوا
هو اقرب للتقوى اي العدل طريقا الى الجنة يحتمل في
الدنيا بان يوفق للاعمال الصالحة ويحتمل في الاخرة بان
يجازى على طلب العلم وتحصيله بتسهيل طريق الجنة بحيث
لا يرى من مشاق الموقف الشاقة من العقبات والجواز
على الصراط ما يراه غيره وذلك بان يسهل عليه الموقف في
الحشر والجواز على الصراط وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد
روى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الي عتقا الله من النار
فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم

يختلف الي باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة
سنة وبني بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي علي الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وما
اجتمع قوم هم الرجال قطعا ومع النساء علي ما مر من الخلاف
ويذكر ويونث مثل رهط ويفرق قال الله تعالي وكذب به
قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من قوله تتلين
ان كل قوم لجتمعوا علي ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط
وصف خاص فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك
الاجتماع علي القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرأ لنفسه
علي انفراده او تذكر وعليه حمل الحديث وما اشتبهه من الاحاديث
الدالة علي الاجتماع علي التلاوة والذكر في بيت من بيوت
الله ما بني لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط
ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها
كهي لكنه خرج مخرج الغالب لظهار الشرف بها اذ العبادة
فيها افضل من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع
في غالب البلاد ويحتمل ان يقرأ كل واحد مفردا شيأ منه
وعلي هذا احمل اما سنا مالك الحديث لكراهة الاجتماع
علي القراءة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد للشيء
تدارسوا القرآن اي قرؤه وتعهدوه وقوله سيأتي الخ
حال من قوم لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة

من

من السكون والمراد بها ما تسكن الوقار والطمأنينة وكل ما
يطمئن به القلب ويسكن ويهدأ اسم ملك ينزل
لتسكين الرعب والخوف او بذكره تعالي تطمئن القلوب
لاصل الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض
وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما
السكينة في قوله تعالي فيه سكينة من ربكم فقال
ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه
انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي انها
قال ريح خجوج سرية والخجوج كما قال الجوهري هي التي
تلتوي في صوتها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه
الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل
لها عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد
وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها
راس هرة ميتة اذا صرخت في التابوت بصراخ الهرة
يقتتلون بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل
اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس
والسدي انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل
فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا
اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال
عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون
وقال النووي هي شيء من خلق الله تعالي فيه طمأنينة

ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص
وقيل هي شيء كان يلقى موسى فيه الالواح والعصى
وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي علتهم وسترتهم
وشملتهم وعطفتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة اي احدقت
وطافت بهم وصفرت عليهم وحطت بهم ملائكة
الرحمة المتولة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين
على غاية من القرب والملاصقة بهم لم يدع للشيطان
فرجة يتوصل منها لهم ومنحاصة الطريق اي جانبه
وقوله تعالى حافين من حول العرش اي مطيفين به
واما قوله كان نجيا اي لطيفا وقيل بارا
وذكرهم الله اي اثنى عليهم او اثابهم كما يقول الانسان
لاحبه اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل به في تفسير
قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة
اذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول فيمن
عنده من الانبياء والملائكة الكروبيين والروحانيين
مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير من ملائه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة
لا عندية مكان استحالتها عليه تعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول
فقال لخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين

لا يلفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون الى غيره نظرة
ومن بطأ به عمله يعني من اخره عمله السيء وتقريطه في العمل الصالح لم يسرع به
نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر تقصيره به فلا
يلحقه برتبة اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى
السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى
دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم
لا تاتوني باحسابكم وانشد الحويري
وما الفخر يا لعظم الرميم وانما الفخار الذي يبقى الفخار بنفسه
فان قلت قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء
يدل على ان شرف النسب يقع فان المعسرين يسرهم بان
ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بآبائهم
في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شيء وفي الحديث
ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه انتهى ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده
في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة
فما وجه التوفيق بين هذا وبين ما في الحديث هنا فاجاب
ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول
على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويويده

شبكة الألوكة

ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو
احزم من يمر على الصراط فيلتفت فلا يرى وراه احد فيقول
يارب ارطاب لي فيهوي فينادي يا عبدي عملك او ان
ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا
رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع
للكثير من الفوايد للحد
السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ظاهره انه
من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل
نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه عن
فصل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك تفاعل فعل ماض
لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر
ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص
بسبحان وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعلياء كماله الاقدس
قال ان الله كتب من الكتابة وهي تنقيش ما في
الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيات اي ما يستحق
فاعله العقاب والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدر ما
في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتوب والضمير
في قوله بين راجع الى الله تعالى او قلنا انه من الاحاديث
القدسية اي بين مقدار ما للكرام الكاتبين من الصحف

المضعيف في الحسنات من عشرة او سبعين او سبعمايئة
او غير ذلك والتخفيف في السيات او لملك في التنزيل او الى
النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني ان فصل
ذلك الذي لعله في قوله كتب الحسنات والسيات بقوله
فمن هم بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل
والفا تفصيلية لانها ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة
فلم يعملها بجوازه وهو بفتح الميم كتبها الله عنده
هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية
المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما كتبت
ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا
بما روي عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من اذكره بلساني سبعين
مرة وذلك لان علمك لا يكتبها ويشرف لا يسمعها واطلاع
الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما بكشف عن القلب
وما يحدث فيه كما وقع لبعض الاولياء واما باعلام الله
اياهما بذلك وبوحيه ما وقع في حديث ابن عمر فينادي
الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل
فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما من القلب فريح
الحسنة طيبة وريح السيية خبيثة تمتاز بهما حسنة
لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير
خير والهم بها خير كاملة مفعول ثان باعتبار تضمين

معنى التغيير او حال موطنه اي لا تقع فيها وليس المراد
بكما لها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو
عليه ازمنة متعددة والتوحيد نفسه بعمل تلك الحسنة
فان الله يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة وان
هم بها فعملها بكسر الميم كتبها الله عنده عشر حسنات
لانه لخرجه من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم
حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من
التضعيف وقد تضاعف مضاعفة اخرى الى
سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين
على حسب ما يكون فيها من بطوء النية وايقاعها في
مواضعها التي هي اولى بها الى اضعاف كثيرة بحسب
الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب
وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة
الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم ان اختلاف
المضاعفة بلحاظ الاعمال فنوع يضاعف بعشرة
امثاله كسبحان الله كما ياتي بيانه ونوع بخمسة عشر
كصوم يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين وذلك ما بقي من
الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة
والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن

قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
لخبر من قرا القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام
حرف وميم حرف قال الغزالي واما المراد
باعرابه فمل المراد باعرابه بل المراد به عدم الخطا
في الاعراب او الابتداء به مجودا او الاول فقط
وعد الحافظ السيوطي ممن يوتى اجره مرتين
من قرا القرآن باعرابه قال والمراد باعرابه
معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح
عليه في النحو ونحاته هو ما يقابل اللحن لان
القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا يثاب عليها
انتهى وقد ذكر التعالبي رحمه الله تعالى
تقصير الاعراب في حديث من قرا القرآن باعرابه
فله بكل حرف كذا نحوما تقدم عن السيوطي ومن هذا
النوع حديث من قرا القرآن يوصوا فله بكل حرف
خمسون حسنة ونوع بخمسمائة بحديث صلاة
الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي
يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهي نفقة
الاموال في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل

في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم وفي حديث صحيح مسلم من حديث بن مسعود
رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال
يا رسول هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها
مخطومة ورزع لبسبعمائة الف لما رواه بن ماجة انه
عليه الصلاة والسلام قال من ارسل بنفقة في سبيل
الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا
بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه فله بكل درهم
سبعمائة الف وذكر الخطاب في حاشية الرسالة
الكبير وابنه ان الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين
حسنة فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبمائتي الف وخمسين الفا والله يضاعف
لمن يشاء ورزع بالف الف لقوله عليه الصلاة واللام
من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة
اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته

يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة وقد
روي عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي لمن يشاء الله الى الفي
الف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الاسناد عنه وقال
الشيخ الهيثمي ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا حاسب
من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه باجزار فيها كلا الا
الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قيل في سوق مع رفع
الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو الفي الف سيئة
مع مناصبة في الجنة لقائلها كما ورد في فاذا كانت في حسنات
عبد جوزي على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا بحسب مقدار معرفتنا
والا فضله تعالى لا يمكن لاحد ان يحصره انتهى وان
هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا مع القدرة
عليها كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها
بعد ان هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض
طرق الحديث انما تركها من جرائي اي من اجلي واما لو
حال بينه وبينها حائل كان يذهب الى امرأة ليزني بها
فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة
ومثله من تمكن من الزنى فلم يتشرا وطرقه من يخاف
من اذاه وحينئذ فان ترك السيئة فان تركها امتثالا
كتبت له حسنة والا فلا وان هم بها وفعلها كتبها الله
سيئة واحدة قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى

امثالها وهم لا يظلمون وظاهر قوله ولحظة انه
لا يكتب له عليه الهم معها لكن مفهوم الحديث الذي
رواه الشيخان بخلافه وهو قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها
ما لم تتكلم او تعمل به فقضيته ذلك انه اذا تكلم بما هم
به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة
بذلك المؤاخذة بالهم واعتمده التقي بن رزين
وبنا قض فيه كلام السبكي ورجح ولله ما يوافق
كلام ابن رزين نعم ان حمل قوله في حديث
النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال
انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس
اولي ووافق الحديث الذي هنا الا ان فيه
بعدا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال
ان السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم
ان ما يقع في النفس من قصد المعصية لا يخرج
مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا
يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو
وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر
وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة
حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل
يفعل ام لا وهو مرفوع لقوله عليه الصلاة والسلام

ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل
وهو مرفوع ايضا وفي هذه المرتبة تفترق
الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة
لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب
عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم
وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم وهو
كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين
المؤاخذة به وهو الصحيح وممن قال بذلك
القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال
عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
انتهى ويدل للمؤاخذة به حديث اذا التقى
بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان
حريصا على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة
وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم
عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر رواه
البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث عظيم
فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تأمل الشيء
يا اخي بذا استعطاف وشفقة ليكون ادعى

الى الامتثال والقبول **وفقنا الله** دعا بالتوفيق لعزته اذلم يذكر في القرآن الامرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل ان يريد يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله لا اجتمعه **واياك** بدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس وبدا بكم بعد قول من قال لتقبل الله منكم ونحوه مخالف للسنة قال ابو الحسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدا بنفسه في الدعاء ما نصه هذا في الدعاء في الكتاب واما ان كتبت كتابا لغيره واراد ان يدعو له فانه يبدا بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل بخير وحكي عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال ان كان اليد اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي فائدة حسنة انتهى وقوله هذا في الدعاء في الكتاب اي في الكتاب الذي يوجه وهذا اذا لم يقصد بالدعاء غير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة

فان قلت يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه كان وسيلة الى دعاء الحمد له اعتقد ذلك الثاني ان الاول يحمل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر ان المراد واحد منهما وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم اذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه اذا كان مساويا له يخير وذكر في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي وبك ابدا فاي فضيلة تلتمس على هذه وهي كونه مبدوءا به في الاجابة وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى **الى عظيم لطف الله** قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهما لغتان كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وصوفا البر لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار لمن قال هو لاجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقايق المصالح وانما الهلل سويت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وماصدقا وقد يطلق اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد لحرة بان تقع منه الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه

هو مراد له ما صدقا لا مفهوما وقوله لحره على وزن دوجة
ومعناه انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع
بدلها طاعة ولطف بالضم بمعنى صغر ودق وتأمل هذه
الالفاظ النبوية وقوله عنه اشارة الى الاعتناء بها
وشرف فاعلها وقوله كاملة للتوكيد اي صفة مؤكدة
وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي لم يهم بها ثم
تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة
وان عملها كتبها الله سيئة واحدة فاكد
تقليلها بواحدة لان مفهوم الوحدة مشعر بالقلة ولم
يؤكدها بكاملة فلله على دون غيره الحمد على هذا
الفضل العظيم والمنة اي النعمة المتقلبة من المن وهو الانعام
مطلقا او على ما يطلب ويطلق على تعداد النعم استكثارا
لها وهو غير محمود لامن الله قال الله تعالى قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه بمنه يذكر
العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا
قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وقال اه بعضهم
وان امرأ هوى الى صنيعة ... وذكرها انه لبخيل
وما احسن قول الزمخشري
طعم الاداء احلى من المن ... وهو امر من الاداء عند المن
واراد بالاداء الاولى النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن الاول ما ذكر

في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تعديد النعم
وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان المنان
فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان
هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال سبحانه وتعالى وهو
مفعول مطلق اي انزهه عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل
غالبا الا مضافا الاحصي معشر الخلق ثناء عليه موفيا
حق نعمه من نعمه والثناء بتقديم المثلثة والمد والمشهور
في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما
بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح
انه يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق على مرضاته

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قال علم بهذا انه
من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل
من عادى من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو
ضد الولي والاثنان عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا
كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء استوى المذكر والمؤنث
فيه كصبور وجمعه عداء بضم اوله وكسره وعداة بالضم
لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية لاحمد من اذى
اي واغضب بالقول او الفعل لي متعلق بقوله ولي

اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين الصديق
والفاروق وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة
ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الاصل صفة
لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ من
الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو يقال بنا عدنا
وجد لي ومنه كل ما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه
والي الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى
مفعول لان الله والاه بالحفظ وسدد الامداد ولم يكله
الى نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب على فعل الطاعات
واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات فان
قلت العداوة لا تكون الا من جانبين ومن شان الولي
الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة
لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن
بغض وينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر
والمبتدع في بغضه السني فتقع المعاداة من الجانبين اما من
جانب الولي فلله وفي الله واما من الجانب الاخر فلما تقدم
وكذا الفاسق المجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الاخر
لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وايضا المفاعلة
قد تاتي للواحد كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي
طالب اولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من
البكاء خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الدعاء

وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا
يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكانهم من الله
تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم
فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لنور
وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا حزن الناس ثم تلى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ويشبه ان ذلك في الولي الكامل واما اصل
الولاية فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين
اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية
العامة وهم اولياء الله ان لحظوا او جاوا او تراب الارض
خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يتلقاهم
بمثلها مغفرة تنبيه ولي ورد في القران لمعان الاول
الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك وليا
يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى
في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب
كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع الكافر
القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله تعالى
في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبة
الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة

لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء يضهم اولياء بعض
السادس الولي الذي يعتقده كقوله تعالى في ال عمران
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين **فقد**
اذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي اعلمته والاذان
الاعلام ونظيره قالوا اذناك اي اعلمناك وان تاذن
ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
بالحرب اي اعلمته باني محارب واللام في قوله بالحرب
للجنس فيصرف الى اكمله فان قلب المحاربة معاداة وهي
لا تكون من الامن الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق
فالجواب ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب
تنشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية
الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى
فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد به
لازمه او اعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظاهر
القهر والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في
جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى اوليا
الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي اين المتحابون
لجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله
من عاد الي وليا اي من اجل ولايته وقربه من الله تعالى
لا مطلقا فلا تدخل منازعته في محاكمة او خصومة لجهة الي
استخراج حق او كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة

بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم مع ان الكل اولياء الله **وما تقرب الي**
بتشديد الياء **عبدي** بالاضافة للتشريف من التقرب
وهو طلب القرب من غير تحلل بمعصية قال ابو القاسم
القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد من ربه بقلبه او ايمانه
ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من
عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود
لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن
الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف
والنصرة خاص بالخواص وبالتاييس خاص بالاولياء وقع
في حديث ابي امامة تحبب بدل تقرب **بشيء** اي عمل **احب**
يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور
ثابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن
الفعل والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب **الي مما**
موصولة او موصوفة والعايد محذوف وفيه حذف
مضاف اي من اداء ما **افترضت** عينا كان او كفاية
كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق
الى اربابها وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والحرب المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن
امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف
النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب

علي تركها ولذا كانت الفرايض اكمل ولحب الي الله واشد تقريبا
وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة
وبالجملة فالفرض كالاساس والنفل كالبناء علي ذلك الاساس **وما**
يزال بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي **عبدي**
يتقرب الي اي يداوم علي التقرب الي زيادة علي ما افترضته
عليه **بالنوافل** الزايدة علي الفرايض اي تطوعات من سايرِ
اصناف العبادات من صلاة في الليل او في النهار واسيما
الموكدات وصدقة او حج تطوع او اصلاح بين الناس
او غير خلق بينهم او اعانة مسلم او تيسير علي معسر ونحو
ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية
له لا يزال عبدي يتنفل الي **حتى احبه** بضم الهمزة وفتح
الباء الموحدة ويجوز في حتى وجهان احدهما ان تكون بمعنى
الي والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل **فاذا احببته**
بتقربه الي باداء الفرايض وكثرة النوافل حتى امتلا قلبه
من معرفتي واشرقت عليه انواري **كنت سمعه** السمع
قوة ربيت في العصب المفروش علي سطح باطن الصماخين
حتى يدرك بها صورة ما ياتي به يتموج الهواء الذي
يسمع به **وبصره** البصر هو قوة ربيت في العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان منقرقتان الي العينين
يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح
الاجسام الملونة **الذي يبصر** بضم اوله **به ويده التي**

يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه والكسر اشهر **بها**
ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة عن
عايشة عن احمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل
به ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون البار
جل وعلا سمع العبد وبصره الي اخره فالجواب
من اوجه احدها علي حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه
الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها
فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي
اليه اما ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد
ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى اخر ادق من الذي
قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد
جا بمعنى المفعول مثل انت رجاي بمعنى مرجوي وفلان
املي بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ
الا بتلاوة كتابي ولا يايس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب
ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه رضاي ومحبتي ولا يمشي
برجله الا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه
وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان
الحيري لحداية الطريق معناه كنت اسرع الي قضاء حوايجه
من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله
في المشي خامسها انه ورد علي سبيل التمثيل والمعنى

كنت سمعه وبصره في ايثاره امري فهو يجيب طاعتي ويوثر
خدمتي كما يجب هذه الجوارح سادسها ان المعني
اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الي اخره
سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا
والبحث في الطلب وذلك ان مسايل الانسان كلها انما تكون
بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض متاخري الصوفية
على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانها الغاية التي
لا شئ وراءها وهو ان يكون قايما باقامة الله تعالى محبا
بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تناط
باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف والتحقيق
انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما
ذكر وتاييده واعانته وتوليته في جميع اموره حتى
كانه تعالى تزل نفسه من عبده منزلة الاعضا والجوارح
التي يستعين بها وهذا لجا في رواية اخرى فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي قدرته
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك
لا انه يخلق افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم
الاتحادية والحلولية ان الحديث على حقيقته وان
الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال مكفر لجماعا ويرد
حملهم قوله في بقية الحديث ولين سالني لاعطينه
ولين استعاذني لاعيذنه ولين بلام القسم سالني

ليعطينه من امور الدنيا والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما
بعده لاعطينه ما سال وقد كان العلا بن الحضرمي
في سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا عليم يا علي
يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاغثنا
غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فينا نصيبا
غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السما يتدفق
فشربوا وملوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى
موضع النهر فلم يرشيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط
وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار
فمات الحمار وارحل الناس فقام صاحبه ونوى صلى
وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك
واشهد انك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحيي
لي حماري فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه
فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان
قلت جماعة من العباد والصلحا دعوا وبالغوا فلم
يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع
الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة
ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها ولين
استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية بالباء
الموحدة والاول اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم والتجا

لاعيذنه مما يخاف واللام موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان فقال لهم اخرج من عندي الساعة وشكي منكم وقال لهم يتركون لي ديني اي اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يخوض في باطن الانسان ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين يخوضون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونفوذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله تعالى اعلم ان الذي يستعيذ العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية له اولها الجهل وشأنها الفسق وتالي شها الافات والمخالفات والمكروهات وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك

يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما يصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال لجاهده قال فان عاد قال لجاهده قال هذا يطول عليك ولكن ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ونهق عليك من العبور ما تصنع قال اكابده وارد عليه جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء كلها من جنوده واشياعه واتباعه يصرفها في اغوائه ووسوسته ومما قيل في الاولياء

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه

رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز اي عفي وسامح وصفح وفي رواية عفي لامتي
عن الخطا هنا عن بمعنى فعل لي اي لاجلي عن امتي اي امة
الاجابة الخطا هذا يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به والخطا بفتحتين مهموز متصور المراد به
ضد العمد وهو ان يقصد شيا فيخالف غير ما قصد لا ضد
الصواب خلافا لمن زعم ان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى
الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقد تمد وقرئ بهما قوله
تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا وعطفوا على
الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطا خطا من باب عمد
واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره
خطا في الدين واخطا في كل شيء عامدا او غير عامد وقال
الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطي من اراد الصواب
فصار الى غيره وفي الحديث لا يعيش الا خطي وفي رواية
ان الله تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله
تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم فقط في الخطا والخطا يعمد ويقصر
وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطا الا تحكمه
من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس
سواء واما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط
لان من حلف لا افعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا الواكره
على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة

عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله
عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اي اكراه
وكذا على فعل المحلوف عليه حنث كانت الصيغة صيغة
بر والنسيان بكسر النون وهو ترك التذكر بلا قصد بعد
حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان مجاوز
عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب
الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله
تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق
التاخير لقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها اي نؤخرها
واختلف في المراد الخطا والنسيان المذكورين في قوله
تعالى ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان بمعنى الترك
اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا
عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المامور
او اخطانا في النهي وقال عطا جهلنا او تعمدنا والمراد
منا الاول قال في المصباح ونسيت الشيء اساه
نسيانا مشترك بين معنيين احدهما ترك الشيء على
عمد ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك
على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا
الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز والتضعيف
ونسيت كلمة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران

والفرق بين النسيان والسهو ان السهو ذهول عن الحافظة
والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة
فقط والفرق بين السهو والخطا ان السهو ما يتنبه صاحبه
بادني تنبه والخطا ما لا يتنبه به ويقال المأتي به ان
كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما
ينبغي نظر فان كان مع قصد من المأتي به يسمى الغلط
وان كان من غير قصد منه فان كان بتنبيه يسير تنبه
فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة تعتري
الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ
والغفلة ترك الالتفات لسبب امر عارض وقيل
الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون
تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول
سهوت عنه حتى كان وفرق آخر وهو ان الغفلة
تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من
فلان ولا يجوز ان يسهى عن فعل الغير **وما استكرهوا**
عليه اي من صور منه الاكراه فلا يكفر من اكره
على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته
وهو مذهب مالك والشافعي ولحمد خلاف لابي حنيفة
في الطلاق والطلاق الحديث مخصوص بما اذا لم يكن محرم
فان اكره بالقتل وجب القصاص على المكره بالكسر
والمكره بالفتح او بالزنى وغير ذلك ويجب العقوبة

من

من الرفع على انه اسند اليه فعل ما لم يسم فاعله وهو
المشقة فيقال فعلت على كره بالفتح اذا اكرهك
بالضم اي على مشقة وبالفتح الاكراه يقال قاموا على فلان
على كره بالفتح اذا اكرهك وقال الكسائي هما لغتان
ومعنى هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه كانوا خذ
بها اولا اذ لا امتنع المؤاخذة بها عقلا فان الذنوب
كالسموم فكما ان تناولها يودي الى الهلاك وان كان
خطا فتناول الذنوب لا بعد ان يفضي الى العقاب وان
لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة
وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعاء به استدامة
واعتدادا بالنعمة **حديث حسن رواه** محمد **بن ماجة** و
ابو بكر **البيهقي** وغيرهما **فائدة** لما تلا قوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق
ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فجاء جماعة منهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق
ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه
وانزله الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم
تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا
واطعنا فقالوا فلما زلقت بها السنتهم واطمأنت اليها
نفوسهم انزل الله تعالى قوله امن الرسول بما انزل اليه من
ربه الى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت

وعلمها ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون الخلق كذا في
اكثر التفاسير وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر المحققين
من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار
وهذا لخبر الحديث الاربعون عن ابن عمر
رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف
يروى بالتثنية والافراد وفيه من العلم بعض لعضا المتعلم
عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له
فيكون ابعد لنسيانه وهذا كقول ابن مسعود علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه
وقد يضمه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال
له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ الحال
عادة انه ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا
لا يفعل في الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل
على محبته على السلام لهما فقال كن في مدة اقامتك
في الدنيا كانك غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا
مشبها بالغريب الذي قاسا الذل والمسكنة في غربته
وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه
او عابر سبيل اي طريق معطوف على غريب عطف خاص
على عام او فيه بمعنى بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى

الترقي والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن
الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا
فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه
وهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها
ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة
فان الغريب متكمش مستوحش لا يجد من يعرفه فينبسط
اليه ويانس به ولا يقصد مقصدا له الا الخروج من
غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يري
على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد
ولا يعادي ولا يحقد ولا يانس لاحد في مجلس ولا غيره
لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق
وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره
وقفوله الى بلده ولجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض
المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولها ما ونحو ذلك
لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران
لطار ولا يعرج على غير ما يكون سببا لوصوله وميسرا
على سفره ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد
ليمتحن بالطاعة والمعصية فيكون مثابا او معاقبا بدليل
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس
بل هو مستوحش منهم لانه قلما يمر بمن يعرفه ويستانس به

سعره المبلغه عليه وعقيقه من المنقال غير مستثنيت
عما سيغه من سعره معه زاده ورحلته بيلغانه الي بغيته
من قصد صبه بها وفي ذلك اشاره الي ايثار الزهد
في الدنيا ولهذا البلغه منها والكفاف وكما لا يحتاج
المسافر الي اكثر مما يبلغه الي غايه سعره فكذلك لا يحتاج
المومن في الدنيا الي اكثر مما يبلغه الي المحل انتهي وحينيذ
فهو كمن ارسله سيده في حاجه الي غير بلده فشانه ان
يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الي وطنه ولا
يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل علي ابي ذر
رضي الله تعالي عنه فقال يا اباذر اين متاعكم فقال
ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع
ما دمت ها هنا قال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا
فيه وقال الحسن رضي الله تعالي عنه المومن في الدنيا
كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ولهذا
اوصي النبي صلي الله عليه وسلم جماعه من اصحابه ان يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع
كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الي الجنه كل
يوم مرحله وقال داود الطائي اما الليل والنهار
مراحل يقتل لها الناس مرحله مرحله حتي ينتهي ذلك بهم
الي اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم زاد لما

بين

بانك
بالرحيل وقد نعيك فكيف يركن الي الدنيا من يومه
بهدم شهره وشهره بهدم سنته وسنته بهدم عمره
كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل

نسير الي الاجال في كل لحظه وايامنا تطوي ونحن راحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما خطته الامالي باطل

وقال الشبلي من ركن الي الدنيا احرقته بنارها فصار
ماذا تذروه الرياح ومن ركن الي الاخره احرقته بنور يها فصار
ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن الي الله احرقه بنور التوحيد
فصار جوهرا لا قيمه له وروي ابن ابي الدنيا والبيهقي
من حديث عايشه انه عليه الصلاه والسلام قال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من
لا عقل له وقال عليه الصلاه والسلام مثل هذه
الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الي اخره وبقي معلقا
يخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو
نعيم والبيهقي من حديث انس رضي الله تعالي عنه
وانشد بعضهم

ايا من له في باطن الارض حفره اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا كر يوم وليله وما الموت الا نازل وقريب

الموت في كل حين ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا نظمئن الى الدنيا وزينتها • ولو توشحت من انوارها الكفنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا • اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية • فسيرتهم لاطباق الثرى رهنا
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من جمع ستة خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد
في طلب الجنة فالهرب من النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان
فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف
الدنيا فزهد فيها وعرف الاخرة فطلبها وقال ايضا
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يوتى بالدنيا يوم القيمة
على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية شوهاء خلقتها
لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا
التي تفاخرتم بها وتنافستم عليها وروي في خبر انه يوم
يؤتى بها فتلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون
بها وكان عبد الله ابن عمر يقول في بعض وصاياه اذا
امسيت اي دخلت في وقت المسا فلا تنتظر بعمل من اعمال

البر

البر لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم
استدراكها او فهم المسا على الصباح لان في المسا اليوم الذي
هو احد الوقتين لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
فالتراخي فيه اكثر والمراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك
بالبقا الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا
الى المسا وانتظر الموت في كل وقت ولجعله نصب عينيك
وعقبه به المصر ما قبله لان ذلك الحث على ترك الدنيا
وهذا الحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا
لانه المصلح للعمل والمبغض من اوقات التراخي والكسل
وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا فقال مل من
نفسه في يده غيره امل وكان محمد بن واسع اذا اراد النوم
قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي وهذا
جاء في الحديث اذا بيت احدكم الا ووصيته عند راسه فلعله ان
يبيت من امل الدنيا ويصبح من اهل الاخرة فكم من مستقبل
يوما او عملا لا يستكمله قال ابو نصر بن سودعان فضر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في
نفسه ان لا يعيش غدا لسعى كل غاية عند ولا يهتم لها
فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشرين سنة مثلا فانه
يصير عبد الهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا
ولا يملا بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير واعلما ... بأعيانهم بما تنل زاد المراكب
لا تجزعن بما ترى فكأنه ... قد زال عنك وزال عن كل طالب
ولسبعضهم
تقنع بما يكفيك واحتمل الرضا ... فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال وانما ... يكون الغنى والفقر من قبل النفس
والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح
انه نفس الزهد فيها اراد به ان بينهما تلازما صيرهما
كالشيء الواحد فمن قصر امله زهد ومن طال امله طمع
ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة وتسي
الحزة وعدم امنها من الموت وما بعده من الاهوال فيقسو
قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذكر ذلك
قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال
تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال ابن الجوزي اذا رايت قبر افتوهمه قبرك وعد باقي
الحياة رعيا وعن ابي زكريا التميمي قال بينا سليمان
بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور فطلب من
يقرؤه فاتى يوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن ادم انك
لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت
في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك
فانما يلقاك بذمك اذا زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وحشمك فبانوا منك الولد القريب ورفضك

والاولاد والنسيب فلا ترجع في دنياك فيما زاهد ولا في حسناتك
زاهد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة
ولبعضهم
اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
اذا اظهرت بياضك فلا تقصر ... فان الدهر هادنه يخون
وخذ من العمل زمن صحتك قبل ان يحال بينك وبينها
لمرضك اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك
مرض وسقم مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرالك
ثوابه في حال المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض
العبد اي الانسان المسلم يقال للصاحب الشمال ارفع
عنه القلم اي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب
له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير
و خذ من العمل زمن حياتك لموتك اي لتغتنم ما تلقى
نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله
قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مستنزع
مما ورد انه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك

وحيا لك قبل موتك رواه البخاري في صحيحه ومسلم في
هذا كر قول ابن عمر الحديث الحادي
والاربعون عن ابي محمد ويقال ابو النضر ويقال ابو عبد
الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاصي باثبات الياء واكثر
المحدثين يحذفونها واقلهم يثبتها قال النووي والصواب
جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل على انه من
العصيان ويدل له ان عمر بن الخطاب كان ينادي يقول
يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على انه من العوض
وهو تحريك الشيء ابن وايل ابن هاشم ابن سعيد بن سعد
بن سهل بن عمرو بن هميص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي
السهمي وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد
بن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه جلس في الحجر
مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الا نرى امر محمد
الا في ازدياد ولم قريش في انتقاص ثم انفقوا على الاسلام
وقيل انه اسلم على يد النجاشي وبلغنا بها فيقال اصطاني اسلم
على يد تابعي ولما احتضر عمرو قال لولده عبد الله اني قبل
الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية
ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع
طرفي اليه حياءا منه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما
اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه
وكان ابوه اكبر منه باثنتي عشر سنة وقيل باحدى عشرة

سنة

سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من اجل العبادة
وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة
وكان يقول لين تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب
الي من ان تصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم
لتجدتم حتى تقصفت ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم
فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية قال
ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله ابن عمرو بن العاصي
فانه كان يكتب ولا اكتب روى له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر
حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا
وروايته اكثر من ذلك كما تقدم وانما تنوعت الطرق في الرواية
عنه فكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله
بن عمرو هذا استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه
في حالة الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمى صحيفته
الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
الف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل
ويرغب عن عثمان النساء وجه ابوه بامراة من قريش فدخل
عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال
او خير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا
فاقبل عليه والده يعظه وقال لم تزوجتك امراة من قريش

فعضلها ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
له فارسل له النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له
اتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام
وامس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى
ان توفي امره بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد
ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل بالشام وقيل مات
بالطايف وقيل مات بمصر سنة خمس او سبع او تسع وستين
عن اثنتين وسبعين او اثنتين وتسعين سنة وكان قد
عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه قد كان خطب
مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد
فوالله لا القى الله بثلث النفاق انتهدوا الي قد زوجتها
له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر وهوي
مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس الى خلاف
ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعوا
اليه شهوتها ويجمع على اهواء واما الممدود وهو ما بين
السماء والارض فجمعه اهوية وجمعها قول بعضهم
سكن الهوا مع الهوي في اضلعي ٭ فاسبخط وسط الحشا نار ان
فقصرت بالممدود عن وصل الظبا ٭ ومددت بالمقصور في اكفاني
تبعا لما اي لجميع ما جيت به من الاوامر والنواهي

والغالب

والغالب ان الهوي لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق
كما قال تعالى ونهي النفس عن الهوي ويطلق على مطلق
الميل فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع
عن هوي النفس ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها
الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس
فاذا اطمانت لحبت ما يحبه الله ورح فقوله حتى يكون هواه
تبعا لما جيت به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه كميله لمحبوباته
الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة
وتصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة تمايل تهواها كما
تهوي المحبوبات والمشتهيات فان من احب شيا اتبعه هواه
ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك لم يقل صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يامر بما امرت به او حتى ياتي بكل ما
جيت به او حتى يتبع ما جيت به ونحو ذلك لان المامور
بالشي الملزوم او المتبع له قد يفعله اضطرارا واعلم
ان الهوي يميل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على
جعله تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الا كل ضابط
مهزول اذ الهوي لغلبة الشهوة الطبيعية يملك الانسان
لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد
الخميصة وقد كان يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الهه
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه اي هويته قال
ابو الدرداء اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله

بعد الهواء فيومه يوم سوء وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد
ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينيك فقال زجرني الطبيب
ولا خير في فيمن اذا زجر لا يزجر واذا امر لا يأتمر فقلت
اما تشتهي شيئا فقال اشتهي ولكن لحمني ان اهل النار
غلبت شهواتهم فلم يجتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ
من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف
بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال
لها البدر من احسن الجواري وجها واكمله فقال
سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله
الامير ما رأت عيناي احسن منها فقال خذها بيدها
فقال لخلف ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد عرفت محبته
بها فقال لتأخذها على محبتي بها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ
بيدها وخرج وهو يقول

لله در سليمان واعطائي وفضلني ... من غير مسئلة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها ... والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا ... حتى يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد ابن يزيد بعض كتاب الشام فكتب في
حيطانها

ما اري العيش غير ان تتبع ... النفس هواها فتخطيا وتصيبا

فوافى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

فان تسعد النفس يوما على الهوى ... فان لها يوما من الدهر تندم

وقال

شبكة

ذكرت تعلم حين تصبح امسا ان المنايا ان فقت بغيم
فالزم هواك لما رضيت فانه لا مثل لذي النعيم نعيم
ولبعضهم
رب مستور سلته صورة فتعري ستره فانحط
صاحب الشهوة عبد فاذا غلب الشهوة صار الملكا
وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر امراة فاعجبته
فمشى الى جانبها ثم قال
اهوي هوي الدين واللذات تعجبني
فكيف لي بهوي اللذات والدين
فقالت له دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب
ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما
نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها
وانشد البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد
اذا خالفت النفس هواها صار دواها وقال
بعض الحكما يا بني اعض هواك والسنا واطع من شيت
وبروي واصنع ما شيت وقال ابن دريد
وافة العقل الهوا من علا
على هواه عقله فقد نجا
وقيل ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره
الا بيتا واحدا
اذا انت لم تعص الهوا قادك الهوا

الى بعض ما فيه عليك مقال
وقال غيره
ان الهوان هو الهوي فصر اسمه
فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال اخر
لولا الهوان من الهوا مسروقة
وصريع كل هوي صريع هوان
ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جا به النبي صلي
الله عليه وسلم كان مومنا كاملا ومن ضده الكافر ومن
اعرض عن جميع ما جا به النبي صلي الله عليه وسلم ومنه
الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين
وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق
حديث صحيح رويناه حال كونه في كتاب الحجة
اي في اتباع الحجة تاليف الفقيه الزاهد ابي القاسم
اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني نزيل دمشق
وصف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح
واخرجه الطبراني عن عقبة ابن اوس عن عبد الله ابن
عمرو لكن زاد بعد ما جيت به لا يربع عنه قال ابن عبد
البر وعقبة ابن اوس مجهول الحديث الثاني
والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى

يا ابن آدم اصله انس بضم فسكون فقلبت الواو ياء وادغمت ثم كسر ما قبلها
سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين
وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة
بالسكون او الفتح وهي تميل الى سواد او من اديم الارض
وهو ظاهرها وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
وورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ولا ينافي هذا
ما ورد عن براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام
كان على التلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ السمرة
بين البياض والحمرة واختلف هل هو عجمي او لا فذهب
ابو البقاء وغيره الى انه ليس بعجمي وان منع صرفه للعلمية
ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر يرد القول بانه عربي
وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب التعالبي الى انه عجمي
وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم
بكل لسان ولكن الغالب انه يتكلم بالسرياني وفي
الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها فجرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن
والطيب والخبيث وقال ومما خلق الله ادم من
الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة
ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره
وفخذيه من الارض السادسة وساقه وقدميه من السابعة
ونقل ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيروانية

عما

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رفعت
تربة ادم من ست ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن
فيها شيء من الارض السابعة سميت لان فيها نار جهنم انتهى
وروي عنه ايضا انه قال خلقه الله تعالى من اقاليم
الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا
وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق
ورجلاه من تربة المغرب وقال غير مخلوق الله تعالى ادم
من ستين نوعا من انواع الارض وطبايعها فجات اولاده
مختلفين الالوان والطبايع قيل ولهذا المعنى
اوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا لعدد انواع ع
بني ادم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا
والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة
الاشبار اربعمائة وثمانون شبرا وعاش ادم الف سنة
انك ما دعوتني ليلا او نهارا سرا او علانية وما مصدرية
ظرفية اي مدة دوام دعايك اياي كما تقول لاحسنن اليك
ما خدمتني اي مدة دوام خدمتك اياي وغلط من جعلها
شرطية والدعا رفع الحاجات الى ربيع الدرجات ويقال
هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة
من خصوصيات هذه الامة واما الامم الماضية فكانت
تفزع في حوايجهم الى الانبيا تسالهم الله تعالى وقد
روي معمر بن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا

ليعطها الابني كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج
وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان
يقال للنبي انت شهيد علي قومك وقال لهذه الامة
لتكونوا شهداء علي الناس وكان يقال للنبي سل تعط
وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم
ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير
العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء
مستحب قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات في هذا كثيرة
واما الاحاديث الصحيحة فهو اشهر من ان تذكر وقد
سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوي الموصلية
عن بعض من يقول لا حاجة الي الدعاء لانه لا يرد ما قدر
وقضي فاجاب من زعم انه لا يحتاج الي الدعاء فقد
كذب وعصي ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الي الطاعة
والايمان لانها قضاه الله من الثواب والعقاب لابد
منه وما يدري هذا الاحمق ان الله تعالى قد
رتب مصالح الدنيا علي الاسباب ومن ترك الاسباب
وبني علي ان ما سبق به القضاء لا يغير يلزمه انه لا ياكل اذا
جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوي
اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله
ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله

ما دعوني

ما دعوني اي ما دمت تعبدني وتسألني لان الدعاء قد
فسر في القرآن بالعبادة والسؤال وقيل ما دعوني ورجي
لاجابة دعائك لانه تعالي يقول انا عند ظن عبدي بي
وعند ذلك تتوجه رحمة الله الي العبد واذا توجهت لا يبقا
شيء لانها وسعت كل شيء والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا
تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في
اسباب الحصول فان لم يأخذ في الاسباب فهو طمع ولذا
قال بن الجوزي رحمه الله تعالي ان مثل الراجي مع الاصرار
علي المعصية كمثل من رجي حصادا وما زرع او ولدا وما
نكح قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضي ان تدنسه ... وثوبك الدهر بمغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... ان السفينة لا تجري علي اليبس

وقد يطلق الرجا علي الخوف ومنه قوله تعالي وارجوا اليوم
الآخر ما لكم لا ترجون لله وقار اي لا تخافون عظمة الله نه
وقال في نعم يتسالون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافو
ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعني الرجا كما في
قوله تعالي والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجا بالقصر فهو
الناحية ومنه رجا البير اي ناحيته وهل الافضل للشخص
تقليب الرجا ليلا تغلب عليه دار اليأس من رحمة الله تعالي

والخوف ليبلا يغلب عليه الامن فيمكر الله تعالى
او انكان صبيا فالخوف افضل وان كان مطيعا
فالرجا افضل وان كان قتل الذنب فالخوف افضل
وان كان تعبده فالرجا افضل او ان كان صحيحا
فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند
الشافعية ان يكون رجاءه وخوفه مستويين
وانكان مريضا فالرجا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن قطعات
من شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا كل باب مستريح ◦ اني لعفوك مما عيني مرتجي
فامنن علي بما يبيض سعادتي ◦ فسعادتي طوعا مني تام رجي

قال الدميري وفي مروج الذهب عن قتيبة بن مسكين
قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته
فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت
من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية
شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها
ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ◦
◦ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ◦
◦ بعفوك ربي كان عفوك اعظما